

شبهة خروج محمد بن عبد الوهاب على الدولة العثمانية^(١)

وعادت مظاهر الشُّركِ إلى «الجزيرة» وإلى «نَجْدٍ» وانطَمست معالم التوحيد في بيئةٍ سياسيةٍ قامت على التنازع والتناحر.

ففي غضون ضعف الدولة العثمانية وسيطرة التُّرك على مصر والشام وغيرها من البلدان، انقسمت «الجزيرة» و«نَجْدٌ» انقسموا إلى ولاياتٍ؛ فعلى كل قطعةٍ وَالٍ يدعو إلى نفسه، ولم يعد سيطرةً للدولة العثمانية على «الجزيرة» -مطلقاً-.

ولهذا الذين يقولون بأنَّ الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» -رحمه الله تعالى- خرج على السلطان وخرج على الإمام، نردُّ عليهم بردين مختصرين:

الرد الأول:

أنَّ الشيخ -رحمه الله تعالى- في كل كُتبه قد قرر منهج أهل السُّنَّة والجماعة في أنه لا يجوز الخروج على الحاكم الظالم الجائر، شأنه في ذلك شأن أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى ممن كان قبله. فكيف يكتب، ويُدوّن، ويُقعد، ويُؤصّل، ثم بعد ذلك يخالف؟! هذه مسألة..

والرد الثاني:

أنَّ هذه المنطقة لم تكن خاضعةً للدولة العثمانية -أصلاً- بل تركها العثمانيون واستولى التُّرك على مصر -بعد المائة التاسعة سيطروا عليها- ولم يأبها هذه المنطقة، ولم يلتفت إليها أحدٌ..

بل هي عبارة عن إماراتٍ، على كل بلدةٍ أميرٌ يدعو إليها: أميرٌ «الإحساء»، أميرٌ «الدَّرعية»، أميرٌ «العُيَنة»، أميرٌ «حِمْلَة»، أميرٌ كذا.. في كل بقعةٍ من هذه البقاع أميرٌ يدعو إلى نفسه.

فأين -إذا- مرجعية الدولة التي يُرجع إليها؟! وأين السلطان الذي يبعث نفوذه على هذه المنطقة حتى نقول: إنَّ «محمد بن عبد الوهاب» خارجٌ على السلطان!!؟

كيف ذلك وهو الذي أصَّل -أصَّلَ لأهل السُّنَّة والجماعة- أنه لا يجوز الخروج على الحاكم الظالم -أبداً-!! فنشأ -رحمه الله تعالى- في هذه الحقبة من الزمان وفي هذه البقعة من المكان، وهي التي كانت معروفة في التاريخ بنهاية العصور الوسطى. اهـ

١- مقطع من خطبة الجمعة ٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ، الموافق ١٦/٣/٢٠١٢ م - لفضيلة الشيخ / (هشام البيلي) - حفظه الله -.

وفرَّغه/ أبو عبدالرحمن حمدي آل زيد المصري بتاريخ: ٢٧ جماد أول ١٤٣٣ هـ، الموافق ١٩/٤/٢٠١٢ م.